

العناصر لتنتج شخصية تاريخية ذات اصول وحاضر ومستقبل .. يختلف ثبات وتبلور كل عنصر من العناصر السابقة من بلد الى اخر ويبقى مرهونا بدينامية الصراع الاجتماعي ونزوعاته .

ان تراكم هذه العناصر لا ينتج قومية ، فلكل من هذه العناصر تاريخه وشكل تطوره ، وتضافر هذه العناصر « الخام » يدفع باتجاه قومية وينزع الى الانتقال من ما قبل - القومية الى القومية ، فليس وجود « عناصر القومية » هو الذي يشكل القومية بل هو شكل تلاحمها في وحدة عضوية .

**تحديد الذات ونفي الآخر :** عندما دخل الاستعمار الاوروبي اسيا وافريقيا ، دفع شعوب هاتين القارتين الى عصر تاريخي جديد . هز أركان هذه الشعوب الضاربة عميقا في قضاء التاريخ ، ووضعها أمام مواجهة وتهديد حضارة بيضاء صاعدة . نقلها من حركتها التاريخية الطبيعية الى حركة قسرية جديدة تنزع الى حفظ البقاء والوجه والارض ، وتهدف الى حماية الثروة الوطنية والثقافة الوطنية النازفتين أمام آلة « الحضارة البيضاء » . كان على هذه الشعوب « الملونة » ان تجابه ممارسة استعمارية واعية تهدد كلياتها الاجتماعية وتعمل على تحريكها الى كيان تابع مضيق المعالم فاقد الحركة .

بدأ الانسان الافرو - آسيوي يتلمس ملامحه وملامح الآخر الغازي في حقل صراعي متعدد الابعاد والمناحي ، وكلما نما الصراع رافقه نمو في تحديد الذات والآخر وعملت الذات على حماية ملامحها ورفض الآخر ، فتحمل راية الدين وتتمرس خلف اللغة وتتحصن وراء الزي والتقاليد . ويأخذ الصراع في مواجهة العسف والنهب « الابيضين » كل أشكاله السلمية والعنيفة ، وتظهر حدود المقارات واللغة ، وفواصل الدين واللون ، فترفض البوذية المسيحية وتصد اللغة الفيتنامية اللغة الفرنسية ، ويتابع الانسان الصيني الاصفر تقديس كونفوشيوس ، ويستمر انسان افريقيا الاسود في مناجاة الاشجار والانهار وأرواح الاجداد الهائمة .

استمر الصراع الوطني في عملياته الطويلة والمعقدة ، واعادت عملية الصراع انتاج المستعمر ( بفتح الميم ) والمستعمر ( بكسر الميم ) معا ، ومنحت المسافة الزمنية الفاصلة بين دخول الجيوش البيضاء وخروجها انسان اسيا وافريقيا ملامحا جديدة او « شيئا جديدا » ، فتلمس حدود ذاته الوطنية ، وخرج من عبق التاريخ الراكد الى ساحة الصراع الذي يغذيه جشع رأس المال والاحتكارات ، وفقد عالمه القديم ليدخل بلا ارادة في عالم الاستعمار والامبريالية . وهكذا نقلت الممارسة الصراعية والقوانين الامبريالية الانسان المستعمر من حالة الركود الى حالة الحركة ، ومن مرتبة تاريخية الى مرتبة تاريخية اخرى ، فاكسب شيئا جديدا ، وعرف حضارة رأس المال وحدود زمانه التاريخي ، اي حدد ذاته